الباب الثاني

أهداف الإنماء الاقتصادي

في الإسلام

obeikandl.com

أوضحنا أن عملية الإنماء في الإسلام تحمل مواصفات خاصة ، وهذه المواصفات هي إحدى أهم مميزات النموذج الإسلامي في الإنماء بل والدين الإسلامي ككل ، وإذا كان التميز هو سمة النموذج ككل ، فهو كذلك سمة جزئياته ومفرداته ، فأهداف النموذج الإسلامي في الإنماء الاقتصادي تتميز وتنفرد عن أية أهداف خاصة بنماذج أخرى ، فأهداف النموذج الإسلامي في الإنماء الاقتصادي تتسم بالعمومية والشمول ، فهي لم تستهدف الإنماء الاقتصادي بمعناه المادي فقط ، بل تستهدف كل أوجه الحياة وكافة أشكال النشاط الإنساني ، وهذه السمة من الصعب الحصول عليها في أية نماذج إنمائية أخرى .

البعد الحضاري في الإسلام من القضايا المحورية والحساسة التي ينبغي التنبيه إليها وتكثيف الأضواء عليها ، ولم تجد الاهتمام اللازم والاكتراث الواجب من أبناء الإسلام أنفسهم ، في الوقت الذي يعتبر هذا البعد واجهة الإسلام على العالم ، ومدخله الواسع ومنطلقه القوى إلى الحضارات الأخرى ، ذلك البعد بوصفه السابق يجد مساحة رحبة في بؤرة اهتمام النموذج الإسلامي في الإنماء الاقتصادي ، فماذا يستهدف النموذج فيما يتعلق بالبعد الحضاري للإسلام ؟ .

وفيما يخص الشق المادي من الحياة وهو الهدف الأساسي لكافة النماذج الإنمائية المتعارف عليها ، كان للنموذج الإسلامي موقفاً خاصاً تجاه هذا الهدف ، حيث اهتم بوسائل تحقيقه ، وأمعن في انتقاء تلك الوسائل ، فلم يعمد إلى تحقيق الحياة الطيبة عبر وسائل حسابية شكلية لا تعبر عن الواقع ، ولكنه انتقى الوسائل التي تنصرف إلى رصد ما يصل فعلياً من الإنتاج المادي للإنماء إلى الأفراد ، وكان ذلك هو معيار النموذج في قياس نتائج الإنماء المادي وبالتالي الحكم على كفاءته وفعاليته .

أما البعد الروحي من الحياة أو الشق الروحي للمسلم فقد نال حظاً وافراً من اهتمامات النموذج الإسلامي في الإنماء ، والبعد الروحي يشمل الفكر والعقل والروح وهو يشمل المعتقد والمبدأ والقيمة والمثل ، وكل هذه المدركات الفكرية التي عالجها النموذج الإسلامي بوصفها منظومة فكرية متكاملة ، وجعل ترقيتها أحد أهم أهدافه لم تخطر ببال أي نموذج إنمائي آخر ، ولعل أبعد ما وصل إليه النموذج الرأسمالي الفردي في الإنماء فيما يتعلق بالجانب غير المادي من الحياة أو الشق غير المادي للفرد تمثل في تعليم الفرد وتدريبه ، حتى يتمكن من العمل بكفاءة من أجل زيادة الإنتاج ! ولم يستهدف الترقي بالروح والعقل .

نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي عبارة عن أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف وسيطة تستهدف غايات مُثلى ، فالأداة هي نموذج الإنماء ، والهدف الوسيط هو الإنماء ، والغاية المثلى هي تمكين الدولة الإسلامية من تحقيق أهدافها التي أهمها التمكين للدين داخلياً وخارجياً ، فمما لا شك فيه أن كل نتائج الإنماء الحضارية والمادية والروحية تصب في نهاية المطاف في مجمع مقدرات وإمكانات الدولة الإسلامية التي توقف كل جهودها على خدمة الإسلام داخلياً وخارجياً .

إن إبداع النموذج الإسلامي في الإنماء يبدو حتى في ترتيبه لأهدافه ، فهو لا يرصد أهدافاً ثم يعمل على تحقيقها دون ترتيب أو تنظيم ، ولكنه يقيم بناءً فكرياً بديعاً من تلك الأهداف ، تبدأ بالهدف السامي الرفيع وهو إبراز وتحقيق الذات الحضارية للإسلام ، وأنه يملك منطقاً خاصاً في التعامل مع عناصر ومكونات الوجود الإنساني ثم ينطلق بعد ذلك إلى تحقيق النواحي المادية في الحياة في ترابط وتزامن مع تحقيق النواحي الروحية ، وفي النهاية تصب الأهداف الثلاثة في هدف نهائي هو تحقيق الأهداف العليا للدولة الإسلامية ، والشكل البياني رقم (٦) يبين ترتيب تلك الأهداف في منظومة أهداف النموذج الإسلامي في الإنماء .

وسوف نتناول أهداف النموذج الإسلامي في الإنماء الاقتصادي حسب ترتيبها في منظومة أهداف النموذج من خلال الفصول الأربعة التالية :

الفصل الأول : تحقيق الذات الحضارية للإسلام .

الفصل الثاني : تحقيق الشق المادي في حياة المسلم .

الفصل الثالث : تزكية الشق الروحي في حياة المسلم .

الفصل الرابع : تحقيق الأهداف العليا للدولة الإسلامية .

obeikandl.com

شكل بياني رقم (٦) يوضح ترتيب أهداف
نموذج الإنماء الاقتصادي الإسلامي

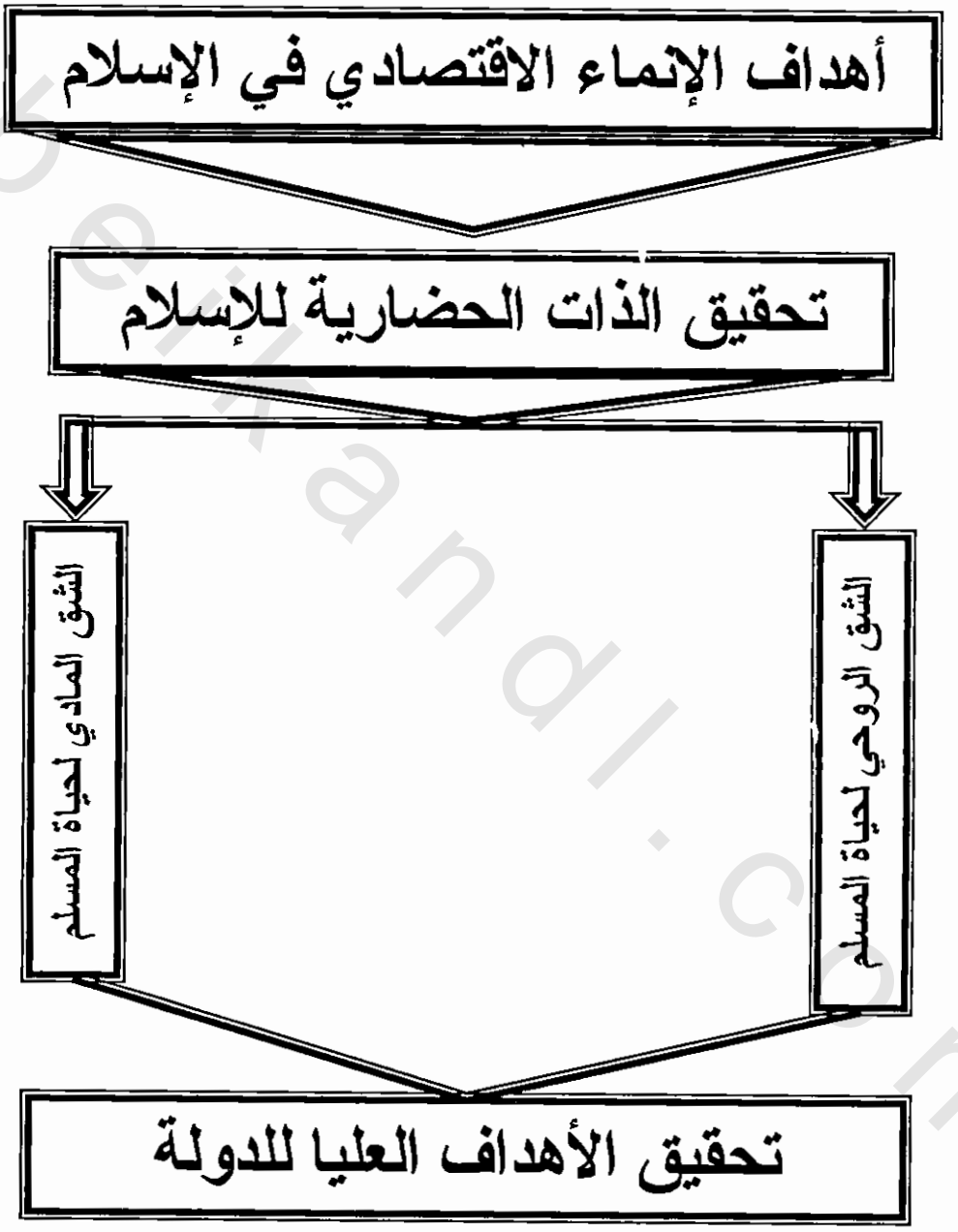

obeikandl.com

الفصل الأول

تحقيق الذات الحضارية للإسلام

obeikandl.com

تعددت وجهات النظر إلى الإسلام من داخله ومن خارجه ، بشكل يعكس عدم فهم هذا الدين وعدم استيعاب طبيعته التي تجعله يتجاوز حدود الشعيرة والنسك إلى آفاق أرحب لتشمل كل الحياة ، فالدين الإسلامي يحوي شقين :

❖ **الشق الأول :** يتعلق بعلاقة الإنسان بخالقه ، وهذه العلاقة تشمل العبادات والشعائر ، ويُعرف هذا الشق بالشق النسكي التعبدي في الإسلام .

❖ **الشق الثاني :** ويتعلق بعلاقة الإنسان بغيره من الأفراد الذين يعيشون معاً في مجتمع واحد ، وكذا بعلاقة الإنسان بالموجودات والمخلوقات التي خلقها الله تعالى في هذا الكون ، والعلاقة الأولى هي علاقة المعاملات ، والعلاقة الثانية هي علاقة الإبداع والإحسان .

والنظرة السوية للإسلام تنظر إليه من خلال شقيه معاً ، فلا تُقدّم أحدهما على الآخر فعلاقة الإنسان بمجتمعه لا تستوي ولا تستقيم إلا بعلاقته القويمة مع خالقه ، كما أن نظرة الإنسان الإبداعية البناءة للكون ولمخلوقات الله فيه لا تكون كذلك إلا إذا كانت علاقته بربه تظللها الطاعة ويكللها الإيمان ، وبالمقابل فإن الإنسان الذي دمر علاقاته بأقرانه وبموجودات الكون لا يُنتظر منه علاقة طيبة بخالقه .

مما يتقدم يتضح أن الإسلام لا ينظر إلى الإنسان مجرداً ، ولكن في إطار كلية الوجود الإنساني ، ولا انفصال بين الدين كعبادة ونسك وبين الدين كعلاقات ومعاملات بين الناس ، وبينهم وبين مشتملات الكون .

ولقد نظر البعض إلى الإسلام بوصفه ديناً وشعيرة وعبادة ، وقصروه على ذلك ، ثم عزلوه عن أمور الحياة وشئون الوجود ، في الوقت الذي نظر بعض آخر إلى الدين بوصفه أقرب إلى

دين الحياة والحركة والوجود ، وأبعدوه عن العبادة والشعيرة والنسك ، واعتبروها معوقاً من معوقات حركة الكون .

إن الإسلام يملك أدوات التعامل مع عناصر الوجود الإنساني ، من خلال ما يمنحه للمسلم من قواعد وأحكام ، وهو يتعامل مع عناصر الطبيعة ومكونات الوجود ، وهذه القواعد والأحكام تنظم سلوك المسلم والجماعة المسلمة تجاه مواردها وثرواتها الطبيعية ، فتستخدمها في تشييد المدنيات الزاهرة ، وهكذا قُدّر للإسلام أن يخلف وراءه في كل مجتمع مدنيات لا تزال شاهدة على تفوقه ليس كدين فقط ولكن **كحضارة** كذلك .

أيضا يملك الإسلام منطقاً خاصاً ونظرة ذاتية تجاه أوجه النشاط الإنساني ، ظهرت في شكل طروحات متميزة ، تتناول جميع نواحي الحياة من سياسية واقتصادية وثقافية وإدارية .. الخ ، وتُعرف هذا الطروحات **بالثقافة الإسلامية** .

وفي هذا الفصل نتناول أول أهداف نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي ، ذلك المتمثل في تحقيق الذات الحضارية للإسلام ، وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الإسلام يملك أدوات التعامل مع عناصر الوجود الإنساني .
المبحث الثاني : الإسلام يملك منطقاً خاصاً في التعامل مع أوجه النشاط الإنساني .

المبحث الأول

الإسلام يملك أدوات التعامل مع عناصر الوجود الإنساني

قليل من الفلسفات البشرية هي التي تمتلك نظرة شاملة إلى الكون وعلاقة الإنسان به أما الإسلام فمنذ ظهوره وهو يمتلك تلك النظرة في شمولية وتكامل ، ويحدد للإنسان موقعه الصحيح في ذلك الكون وعلاقته بموجوداته تحديداً قاطعاً لا ريب فيه ، وهذه النظرة الإسلامية إلى الكون أضافت للإسلام كدين أبعاداً أخرى ، وسَّعت من إطار الإسلام ، وخرجت به من دائرة الدين كعبادة ونسك إلى الدين كعبادة ونسك ومرشد وموجه للتعامل مع أغيار الكون .

ويحتوى الكون الذي وُجد فيه الإنسان على عناصر وجوده ومقدرات تعامله معه ، فالكون لو لم يؤهل ويُمهد لاستقبال الإنسان واستقراره لَما قُدّر له أن يعيش فيه ، وتتعدد عناصر وجود الإنسان في الكون وتتوزع إلى ثلاثة أقسام من العناصر :

أولاً : القسم الأول : عناصر طبيعية لا يمكنه المساس بها لتعديلها وتكييفها ، بل يكيف هو نفسه للتعامل معها ، مثل : الشمس والقمر والنجوم والمطر والهواء والرياح والبحار والليل والنهار .. الخ ، وهذه العناصر مسخرة من الله سبحانه وتعالى لخدمة الإنسان في هذا الكون .

ثانياً : القسم الثاني : عناصر طبيعية يمكن للإنسان أن يتناولها بالتعديل والتكييف حسب ظروفه وأحواله ، مثل : الأرض والأنهار والجبال والنبات .. الخ ، وهذه العناصر مسخرة كذلك ولكن الإنسان يمكنه التأثير فيها بشكل أو بآخر .

ثالثاً : القسم الثالث : عناصر طبيعية قد يتمكن الإنسان من تناولها بالتكييف ، وقد لا يتمكن من ذلك ، فيضطر إلى تعديل وتكييف نفسه للتعامل معها ، ويتمثل هذا القسم من العناصر في كافة المخلوقات الحية .

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[2]

ثم خلق الله الإنسان في ذلك الكون الفسيح ، وفي وسط تلك العناصر التي لابد له من أن يستمد منها أسباب وجوده واستمراره ، ليؤدي ما خلقه الله من أجله ، وعند ذلك كان لزاماً عليه أن يتعامل ويتفاعل مع تلك العناصر ، ولتمكينه من القيام بذلك التفاعل وهبه الله ما يلي :

أولاً : تسخير تلك العناصر ، فلا تعتو عليه ولا تتمرد .

ثانياً : العقل ، ليبادر بالتفكير في التعامل مع تلك العناصر .

ثالثاً : أدوات الإرشاد والتوجيه ، وتأتي في صورتين :

❖ **الصورة الأولى :** أن يُترك الإنسان في هذا الكون ، يلتقط بالصدفة أو حيلة العلم تلك الأدوات [وذلك هو شأن الإنسان غير المسلم] .

❖ **الصورة الثانية :** تقديم تلك الأدوات إلى الإنسان عبر الرسالات الإلهية التي أهمها الإسلام [حيث يستنبط المسلم تلك الأدوات من كتاب الله وسنة رسوله] .

---

[1]. سورة لقمان : ٢٠ .
[2]. سورة الجاثية : ١٣ .

وإذا كان الإسلام يملك أدوات التعامل مع عناصر الوجود الإنساني ، فهو يمد بها المسلم لكي يتمكن من خوض مضمار ذلك التعامل ، ولكن ما هي نتيجة ذلك التعامل مع عناصر الوجود الإنساني ؟ ينتج عن التعامل والتفاعل بين الإنسان وبين عناصر الوجود الإنساني نتائج عدة تتمثل في الآتي :

- ❖ **اكتشاف عناصر جديدة أو التوصل إلى عناصر مساعدة .**
- ❖ **اكتشاف علاقات جديدة للعناصر ببعضها البعض .**
- ❖ **تسخير تلك العناصر في خدمة الإنسان في كافة الأنشطة والمجالات .**

من جماع هذه النتائج وغيرها تنشأ الحضارة ، وعليه فالحضارة هي نتاج للتفاعل والتعامل بين الإنسان وعناصر الوجود الإنساني في الكون ، وإذا كان الإسلام يملك أدوات التعامل والتفاعل مع عناصر الوجود الإنساني ، فإنه يمتلك ذاتاً حضارية متميزة تميز تلك الأدوات .

ودور الإنماء في هذا الصدد أنه يطور علاقة الإسلام بعناصر الوجود ، وذلك من خلال أدوات وآليات معينة ، يترتب عليها تحقيق وتأكيد الذات الحضارية للإسلام ، وفي هذا الصدد تبدو أدوات وآليات التعامل والتفاعل بين الإسلام وعناصر الوجود هي الأساس في تحديد صلب وقوام الذات الحضارية للإسلام ، وانطلاقاً من أهمية تلك الأدوات وعلاقتها الوطيدة بالإنماء نفرد لها باباً مستقلاً من هذا الجزء .

شكل بياني رقم (٧) يوضح كيف يحقق الإنماء الذات الحضارية للإسلام

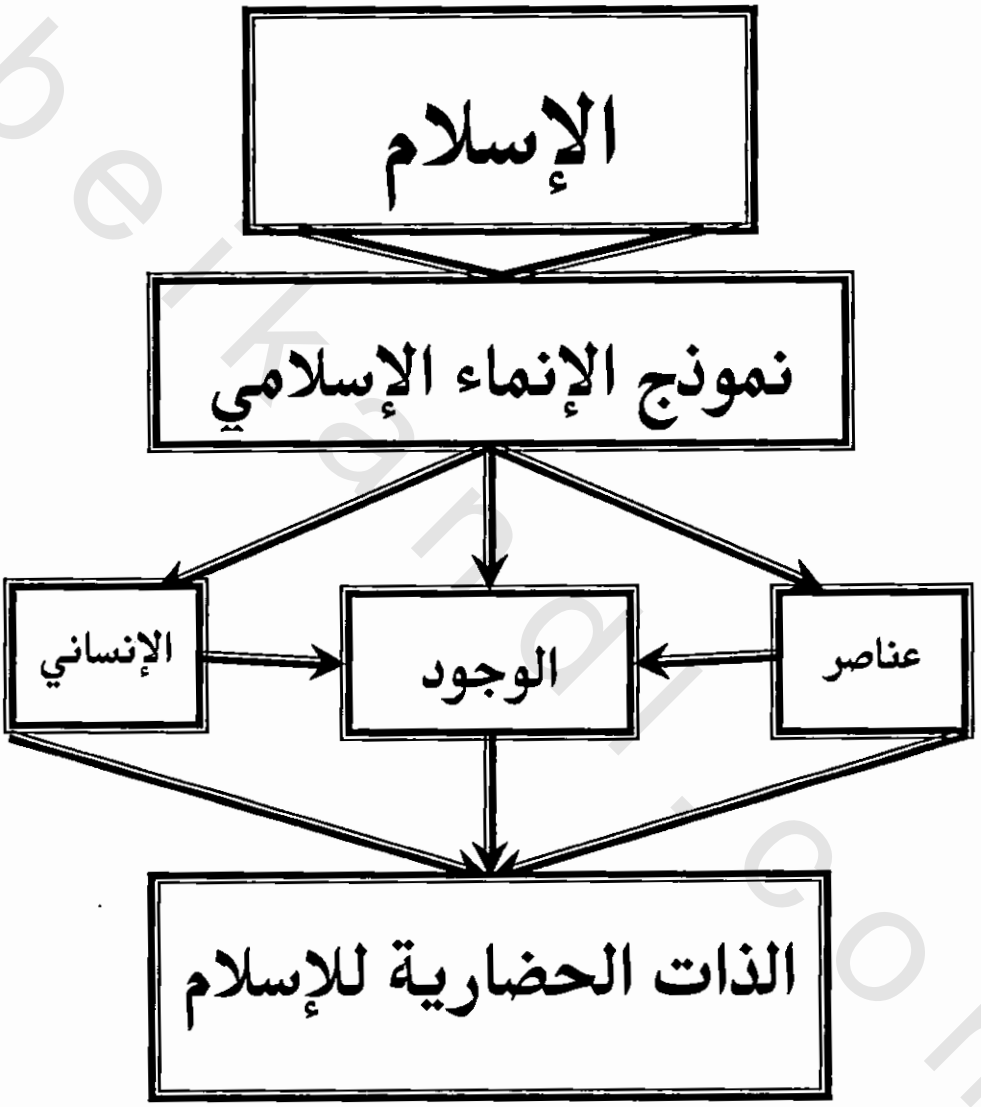

المبحث الثاني

الإسلام يملك منطقاً خاصاً في التعامل مع أوجه النشاط الإنساني

منذ أن خُلق الإنسان على ظهر الأرض وهو لا يكف عن التفكير والحركة ، والتفكير والحركة هما قطبا النشاط الإنساني ، والنشاط الإنساني بقطبيه قد يوجه نحو عناصر الوجود — كما سبق الإيضاح — فتتولد الحضارة ، وقد يوجه نحو النشاط الإنساني أيضاً بقطبيه التفكير والحركة نحو ذاته ومجتمعه فتتولد الثقافة ، ومفاد ما تقدم أن الثقافة تشمل كافة نواحي الحياة حيث يفكر الإنسان وينقل تفكيره إلى أرض الواقع فيتولد عن النشاط الإنساني المجتمع ككيان مادي ، ثم يتولد عنه الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة .. الخ كفكر ، ومن ثم فالثقافة هي نتاج تفاعل وتعامل النشاط الإنساني مع نفسه ومجتمعه .

والإسلام يملك منطقاً خاصاً تجاه الإنسان وتجاه المجتمع ، ويفرز لنا هذا المنطق طرحاً مميزاً ومتفرداً ، يُعرف بالثقافة الإسلامية ، التي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن وجهة نظر الإسلام تجاه الإنسان والمجتمع .

والثقافة الإسلامية بطبيعتها ذات طبيعة مزدوجة ، حيث تجمع بين ديمومة واستمرارية المصادر والأصول ، وتجدد ومعاصرة التناول والتعاطي ، فالثقافة الإسلامية مصدرها عقيدة التوحيد والشريعة ، وهذان المصدران لا يتغيران ولا يتبدلان ولكن هذه الثقافة من سماتها أنها لا تكف عن متابعة المتغيرات ، ومواكبة المستجدات بحيث تتولاها بالتطويع والتحوير وفق أصولها ومنابعها ، وعليه فالثقافة الإسلامية هي الأصيلة الثابتة في منابعها وأصولها ، المتجددة في متابعتها وأدوات تعاملها مع الطارئ والمتغير ، وفي طروحاتها التي تستوعب

المتغيرات ، وتحتوي المستجدات وتكتنف الأبعاد المتغيرة في الإنسان ، وفي تكيفها مع الزمان ، وتأقلمها مع المكان .

مما تقدم نتوصل إلى أن منطق الإسلام الأصيل المتجدد تجاه أوجه النشاط الإنساني الموجهة للإنسان ومجتمعه ، يحتاج دوماً إلى تشكيل وصياغة ، لكي يواكب التطورات ، وهذا التشكيل يتم من خلال نموذج الإنماء الإسلامي ، فهو الذي يتولى هذا التشكيل عبر أدوات خاصة سيتم تناولها في الباب التالي .

obeikandl.com

شكل بياني رقم (٨) يوضح كيف يشّكل الإنماء الثقافة الإسلامية

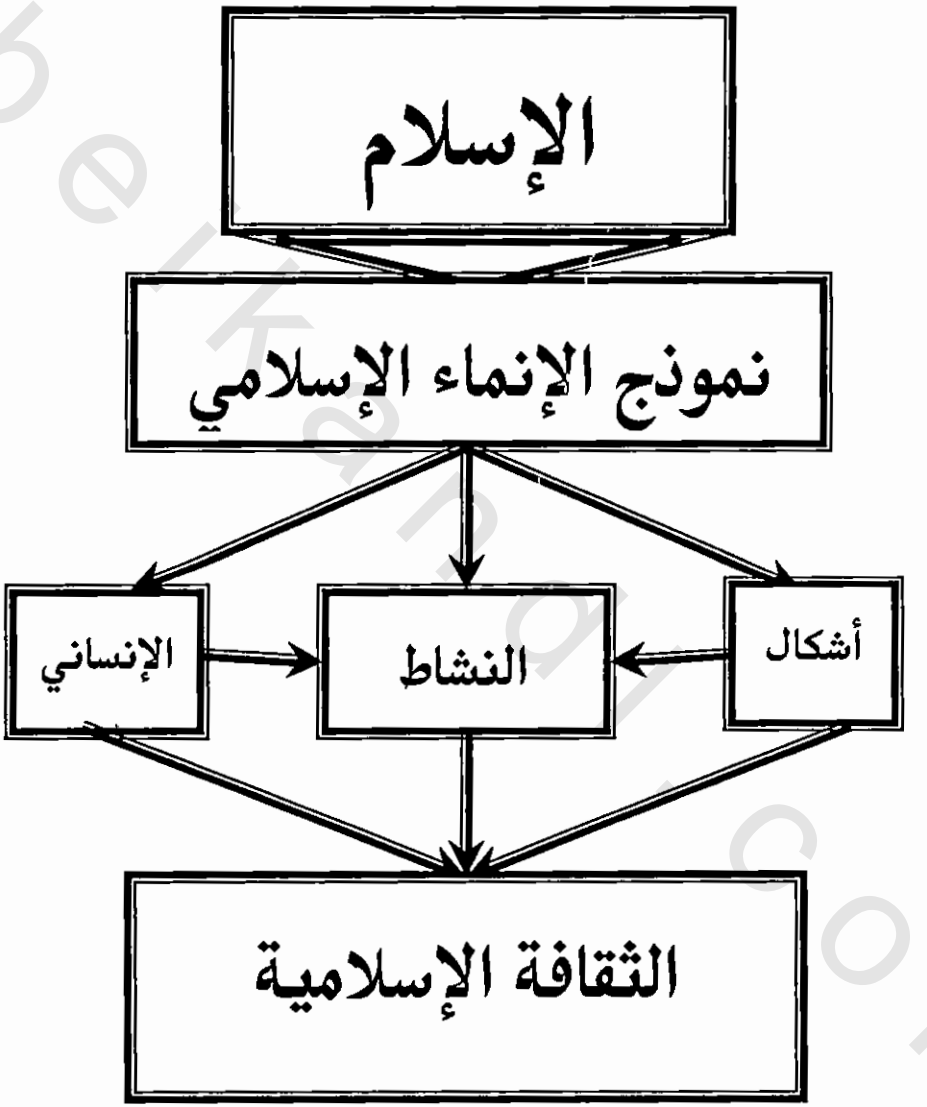

شكل بياني رقم (٩) يوضح العلاقة بين الحضارة والثقافة

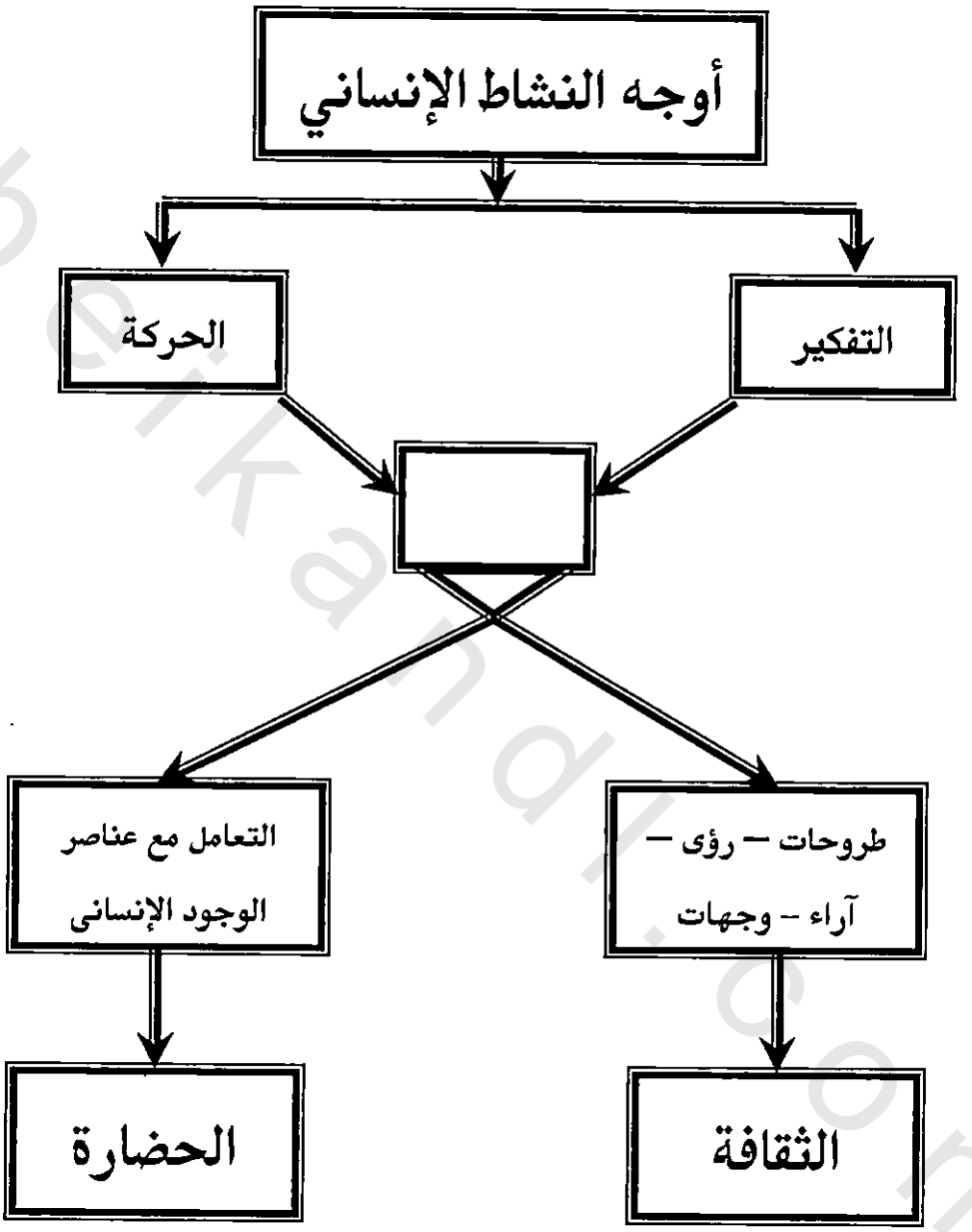

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

بناء الشق المادي لحياة المسلم

obeikandl.com

بناء الشق المادي لحياة الفرد تعتبره المناهج الإنمائية الموضوعة أهم ما لديها ، وإن أضافت إلى ذلك وأمعنت ، فهي تدعو إلى تنمية عقل الإنسان المقصود بالإنماء ، لكي يتمكن من العمل بكفاءة لزيادة الإنتاج ، فحتى الاهتمام المتواضع بعقل الفرد وفكره في هذه المناهج هدفه ومقصده مادي بحت .

وفي نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي يحتل الشق المادي في حياة الفرد المسلم مساحة واسعة في بؤرة اهتمام ذلك النموذج ، ولكنه ليس هو الهدف الوحيد والأهم للنموذج ، وبناء هذا الشق من حياة المسلم وفقاً للنموذج الإسلامي لا يماثل ما يحدث في المناهج الأخرى التي تعتمد على عمليات حسابية شكلية لا تعبر عن واقع الحال بالنسبة لكافة أفراد المجتمع ، فالدخل الفردي وفق تلك المناهج مثلاً يقاس بقسمة الدخل الإجمالي على عدد السكان ! وعليه يسود اعتقاد خادع بأن كل فرد في المجتمع يتحصل على دخل يساوي خارج قسمة العملية الحسابية المذكورة ، والواقع غير ذلك تماماً .

ولكن الوضع في النموذج الإسلامي للإنماء جد مختلف ، فالفرد الذي يتحصل على أقل دخل في المجتمع المسلم هو محور اهتمام النموذج ، حيث يوضع هذا الفرد موضع اختبار ودراسة ، فهل هذا الدخل يمثل لذلك الفرد نطاق الغنى ، أي يكفيه لأن يعيش عيشة كريمة ، ويلبي كافة احتياجاته ، بحيث يخرجه من دائرة الفقر والحاجة والعوز ، ويضعه على بداية دائرة الغنى والاستغناء عن سؤال الناس والاكتفاء بما لديه ، وذلك ليس لفترة محددة بل طيلة حياته .

إن بناء الشق المادي لحياة الفرد وفقاً لنموذج الإنماء الإسلامي لا يتم وفق اجتهادات شخصية أو مبادرات فردية ، ولكنه يتم وفق قواعد وأصول شرعية يستنبطها النموذج

الإسلامي في الإنماء من مصادر ثابتة ، هي في الأساس مصادر النموذج ذاته ، وهي الشريعة الإسلامية .

واستهداف نموذج الإسلام الإنمائي بناء الشق المادي من حياة المسلم لا ينصرف بشكل ساذج وبسيط إلى توزيع المبالغ المالية على الأفراد ، وتحويل المجتمع إلى جماعة من المقعدين ، والدولة إلى دار للرعاية الاجتماعية ، بل يستهدف، النموذج بناء الشق المادي للفرد المسلم عبر أدوات وآليات تسمو بالفرد وبمكانته في المجتمع ، وتحوله إلى طاقة عاملة ومنتجة .

في هذا الفصل سنتناول بناء الشق المادي من حياة الفرد المسلم ، كأحد أهداف نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي ، وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : المقصود ببناء الشق المادي .

المبحث الثاني : تفوق نموذج الإنماء الإسلامي في معالجة الشق المادي لحياة المسلم .

المبحث الأول

المقصود ببناء الشق المادي

بناء الشق المادي يقصد به عدم الاكتفاء بالعطاء ، ولكن ينصرف المفهوم إلى تأسيس وترسيخ عقيدة ثابتة لدى المسلم ، بأن ما يأتيه من دخل لابد أن يكون مقابل سعي وجد وطلب للرزق . فنموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي يتولى الجانب المادي من حياة الإنسان بالتنظيم والترتيب على أسس راسخة وقويمة ، فترتيب الجانب المادي من حياة المسلم لا يتم من خلال أن تشمله مظلة الضمان الاجتماعي ، أو أن يتلقى دعماً من جهة من الجهات ، ولكن المقصود ببناء الشق المادي هو إيجاد ترتيب معين لحياة الفرد المادية ، يأخذ شكل بناء منطقي الترتيب والتركيب ، يتشكل في الشكل التالي :

أولاً : أن يكون المسلم قوة منتجة :

يقوم نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي وهو بصدد بناء الشق المادي لحياة المسلم على جعل الفرد المسلم قوة منتجة دائب العمل دائم العطاء ، يعطي مجتمعه قدر استطاعته ، لا يبخل بما يملك من مقدرات ، هدفه وغايته صالح مجتمعه .

ويقترن ما تقدم من جعل المسلم قوة منتجة ، أن تتوفر له فرص وظروف الإنتاج والعطاء ، وهذه الظروف والفرص تتنوع وتتواءم مع طبيعة ما يملكه الشخص من مقدرات ومؤهلات ، والسؤال الآن ، على مَن تقع مسئولية توفير فرص الإنتاج والعطاء ، هل يوفرها الشخص بنفسه لنفسه ؟ أم توفرها الدولة للفرد ، إن نموذج الإسلام في الإنماء يرتب هذه المسألة على أساس الاستطاعة ، فإذا استطاع الفرد أن يوفر فرص العمل والإنتاج بنفسه لنفسه فذلك

خير ، وإذا استطاع أن يوفر بعضها أو جزءاً منها ، فعلى الدولة توفير الجزء الذي عجز عن توفيره ، وإذا لم يستطع كلية توفير فرص العمل والعطاء ، فعلى الدولة أن تتحمل عنه ذلك ، وتوفر له فرص العمل والإنتاج ، بأن توفر له ذلك في قطاع الدولة أو القطاع العام ، أو تقدم التسهيلات للقطاع الخاص ، لكي يوفر فرص العمل لأعداد كبيرة من الأفراد .

يضاف إلى ما تقدم ، أن الدولة قد تقدم للفرد عناصر الإنتاج أو جزءاً منها ، فقد تقدم للفرد الأرض ، أو رأس المال ، أو المواد الخام بسعر رمزي ، أو على سبيل الإعانة والمساعدة .

ثانياً : وضع الفرد على بداية دائرة الغنى :

على ولي الأمر أو الحاكم وجهاز الدولة وهم بصدد بناء الشق المادي لحياة الإنسان أن يتحروا الدقة والموضوعية فيما يتعلق بدخول أفراد المجتمع ، فإلى جانب توفير فرص العمل والإنتاج ، ينبغي الوقوف على قيمة هذه الدخول ، وهل هي كافية لتسيير حياة الفرد وتلبية احتياجاته بالشكل المقبول ، ويحدد نموذج الإنماء الإسلامي شرطين لتحقق هدف وضع الفرد على بداية دائرة الغنى :

❖ **الشرط الأول** : أن يكفل له دخله الحياة الكريمة المقبولة ، حسب زمانها وعصرها ، ومن ثم فلابد من وضع مقاييس كمية وكيفية لقياس طبيعة الحياة التي يتعين على دخل الفرد أن يوفرها له .

❖ **الشرط الثاني** : أن يغنيه دخله عن الاحتياج للآخرين ، فلا يسأل الناس ، ولا يطلب العطاء ، فقد استغنى بنفسه وبجهده ، وتجاوز ذلك إلى إعطاء الآخرين .

ثالثاً : أن يجد الرعاية حال مرضه أو عجزه :

إذا كان المسلم وفقاً لنموذج الإنماء الإسلامي حال صحته وقوته منتجاً ومعطاءً ، فهو جدير بكل رعاية واهتمام حال تقاعده أو عجزه أو مرضه ، فإنتاجه وعطاؤه وقت الصحة والرخاء يُلزم الآخرين برعايته وقت الشدة ، ويتوزع هذا العبء على المجتمع والدولة ، فأفراد المجتمع يتحملون تبعاتهم تجاه أخيهم ، إعمالاً لمبدأ الإخاء والتكافل الاجتماعي ، والدولة تتحمل تبعاتها تجاه مواطنيها إعمالاً لسياسة الضمان الاجتماعي .

استخلاصاً مما قدمنا فإن بناء الشق المادي من حياة المسلم ، وفقاً لنموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي ، تعني إيجاد ترتيب منطقي معين للحياة المادية للمسلم ، يأتي في ثلاثة خطوات :

- ❖ **الخطوة الأولى** : جعل المسلم قوة منتجة .
- ❖ **الخطوة الثانية** : وضع الفرد على بداية دائرة الغنى .
- ❖ **الخطوة الثالثة** : أن يجد لرعاية حال مرضه أو عجزه .

المبحث الثاني

تفوق نموذج الإنماء الإسلامي في معالجة الشق المادي لحياة المسلم

لقد أثبت نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي تفوقه على ما عداه من نماذج أخرى ، ويمكن رصد جملة المحاور التي تفوق فيها النموذج الإسلامي في الآتي :

أولاً : يعلي من شأن الفرد ويحترم مقدراته :

فالنموذج الإسلامي يقف موقفاً وسطاً تجاه الفرد ذاتاً ومقدرةً ، فهو يحترم ذاته ويعلي من شأنه ، ويهتم بمقدراته ويقدرها حق قدرها ، فيتيح له فرص العطاء والإنتاج حتى يفيد مجتمعه ، وبذلك يتحقق التوازن بين الفرد والمجتمع ، فلا يعتبر الفرد مطلق الحرية ، تطغى حريته على كل ما عداه ، ولا اعتبار للمجتمع أو الجماعة في مقابل الفرد ، وهذا هو ما ذهب إليه المذهب الفردي ، أو أن يذوب الفرد داخل الجماعة ، ولا تكون له أية قيمة أو وجود في مقابل الجماعة ، وهذا هو ما أخذ به المذهب الشمولي .

ثانياً : يهتم بالدخل الفعلي لا بالدخل الحسابي الشكلي :

كذلك فالنموذج الإسلامي في الإنماء يحرز تقدماً لا نظير له ، عندما يهتم بالدخل الفعلي الذي يتحصل عليه الفرد ، ولا يلقي بالاً لما يعرف بمتوسط الدخل الفردي الناتج عن عمليات حسابية وهمية بعيدة تماماً عن الواقع .

ثالثاً : يلزم الدولة بعدم التخلي عن أفرادها :

نموذج الإسلام في الإنماء يتعامل بمثالية واضحة فيما يتعلق بعلاقة الدولة بالأفراد ، فهو يُلزم الدولة بالتدخل دائماً لصالح الفرد ، وليس بالتدخل في شئونه للحد من قدراته وتقييد طاقاته وإمكاناته ، فالدولة ملتزمة بمساندة الفرد في توفير فرص العمل والإنتاج ، وملزمة كذلك بمساندة الفرد حال عجزه ومرضه — كما سبق الإيضاح – ويتجلى هنا مرة أخرى مبدأ الوسطية في تدخل الدولة ومسئوليتها ، فهو التدخل المجدي الفعال ، وليس التدخل المحبط المعوق .

رابعاً : يقوى الروابط بين أفراد المجتمع :

يسمو النموذج الإسلامي في الإنماء بشكل غير معهود بالروابط والقيم الاجتماعية مثل الإخاء والتكافل الاجتماعي ، فيجعل لها دوراً ملموساً في ترتيب وبناء الشق المادي من حياة الفرد المسلم ، فالفرد يستشعر أنه سيكون محل اهتمام ورعاية إخوانه من أفراد المجتمع إذا نزلت به نازلة أو أقعده عجز أو مرض .

شكل بياني رقم (١٠) يوضح بناء نموذج الإنماء الإسلامي
للشق المادي في حياة المسلم

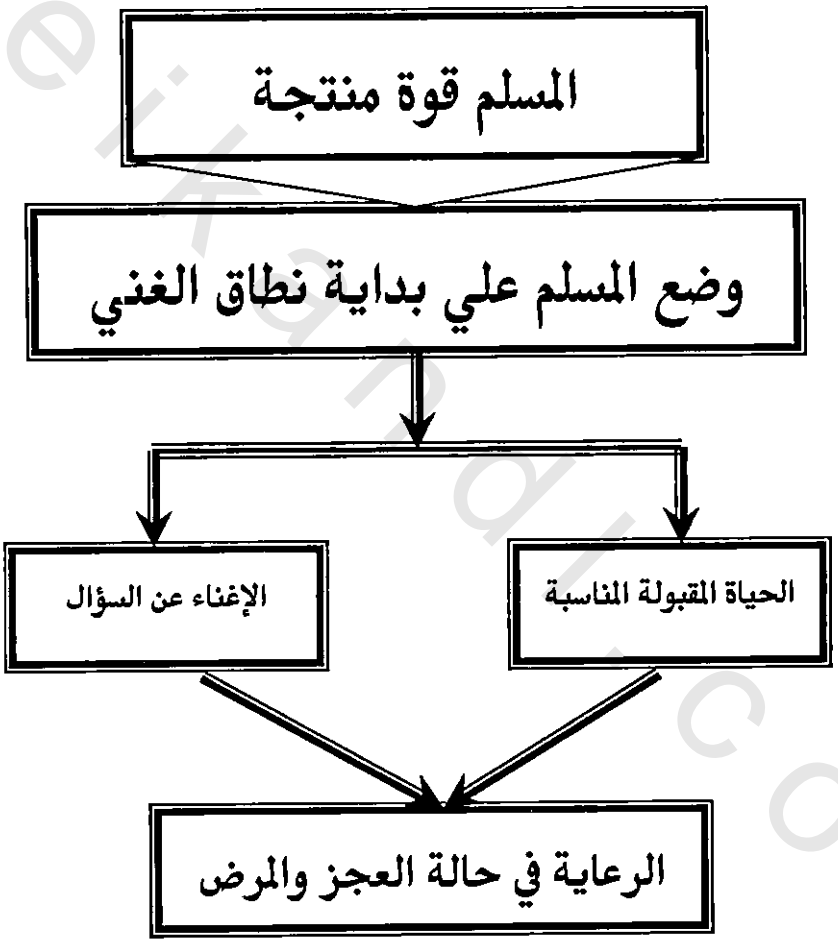

obeikandl.com

الفصل الثالث

تزكية الشق الروحي من حياة المسلم

obeikandl.com

الشق الروحي في حياة المسلم موجود ومتأصل لديه ، ومن ثم فهو لا يحتاج إلى بناء وإعادة ترتيب مثل الشق المادي ، بل يحتاج إلى تزكية وترسيخ ، والشق الروحي كهدف من أهداف نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي يميز هذا النموذج ، حيث ينفرد بمعالجة هذا الشق ، ولا يفعل ذلك سواه .

ولا تقتصر أهمية تزكية الشق الروحي في حياة المسلم على تفرد نموذج الإنماء الاقتصادي الإسلامي به دون غيره من النماذج الأخرى ، ولكن أهمية تلك التزكية تنصرف كذلك إلى حيوية الشق الروحي للشق المادي من حياة المسلم وكذا لكافة أهداف النموذج .

فالبعد الروحي دائماً ما يظلل علاقة المسلم بكافة الأهداف الأخرى الخاصة بنموذج الإنماء الاقتصادي الإسلامي ، فتحقيق الذات الحضارية للإسلام ، تتطلب أول ما تتطلب قوة إيمان واتصالاً مباشر بمنابع ومصادر العقيدة الإسلامية ، أما الهدف الخاص بتمكين الدولة الإسلامية من تحقيق أهدافها ومهامها العليا ، فيحتاج هو الآخر إلى قوة الجانب الروحي لدى المسلم ، فهو اللبنة الأولى والوحدة الأساسية نحو تكوين مجتمع قادر على إقامة شرع الله في الداخل ، والدعوة لدين الله في الخارج ، وقضاء مصالح وحوائج أفراد المجتمع وتصريف شئونهم .

وسوف نتناول هذا الفصل في المبحثين التاليين :

المبحث الأول : أهمية تزكية الشق الروحي في حياة المسلم لنموذج الإنماء الإسلامي .

المبحث الثاني : تفرد نموذج الإنماء الإسلامي بالاهتمام بالشق الروحي في حياة المسلم.

المبحث الأول

أهمية تزكية الشق الروحي في حياة المسلم لنموذج الإنماء الإسلامي

سبق الإيضاح في أكثر من موضع أن نموذج الإنماء الإسلامي يهتم بالبعد الروحي في حياة المسلم ، ويعوّل عليه في تحقيق كافة الأهداف ، فالإسلام لا يهتم بالحياة المادية الصرفة ، بل يعتبر أن ماديات الحياة أداة للترقي بالنفس والروح ، ومدخل الإسلام إلى الحياة يمر عبر الروح وترقيتها ، وتمهيد البيئة لاستقبال الإسلام كثقافة وكحضارة لابد أن يبدأ بالمعتقد والفكرة ، وعلى وجه التخصيص فإن تطبيق نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي يتطلب تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي ، والأخير تتغلب فيه الروح على المادة والقيم والأخلاق على الكسب والإنتاج .

وصفوة القول أن الدين الإسلامي في كافة طروحاته وإسهاماته ، يبدأ من تزكية القيم وترسيخ المعتقدات وتقعيد المبادئ والمثل .

وإذا كان نموذج الإنماء الاقتصادي في الإسلام يهدف إلى تزكية الشق الروحي في حياة المسلم ، فإنه يستخدم من أجل ذلك وسائل عديدة وأدوات شتى ، ويجد النموذج في الشريعة الإسلامية ما يحث على ذلك ويرشد إليه ، فيتخذ من ذلك منطلقاً له ، ومن شأن تحقيق هذا الهدف أن يسهل وييسر تحقيق بقية الأهداف ، فلا إنماء ولا إحداث بدون تزكية النفس وترقية الروح ، حتى تكون مهيأة وممهدة لاستقبال المنهج الإلهي ، والسير في طريق الله ، وإتيان كل ما فيه الخير والصلاح لدين الله ومجتمع المسلمين .

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.[3]

وقال تعالى ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾.[4]

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾.[5]

وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.[6]

---

[1]. سورة البقرة : ١٢٩ .
[2]. سورة البقرة : ١٥١ .
[3]. سورة آل عمران : ١٦٤ .
[4]. سورة الرعد : ١١ .
[5]. سورة فاطر : ٣٥ .
[6]. سورة الجمعة : ٢ .

وقال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾.[2]

فتزكية النفس وتطبيبها وتهذيبها لاستقبال منهج الله هو المدخل إلى كل عمل صالح وفعل مفيد وسلوك فعال ، تنعكس آثارها على كل شئون الحياة فترقي وتسمو ، ويدخرها الله عنده ليوم الدين ، فتصير منفعة للدنيا وذخراً للآخرة ، فالعلاقة إذن تبدو تبادلية بين نموذج الإنماء الإسلامي وبين تزكية الشق الروحي في حياة المسلم كهدف من أهداف ذلك النموذج ، فإذا كان نموذج الإنماء الإسلامي يهدف إلى ترسيخ وتقوية المعتقدات والمبادئ الإسلامية في نفوس المسلمين ، فإن ذلك سيؤدي بدوره إلى تفعيل النموذج والإسراع بتحقيق أهدافه في كافة المجالات والمناشط الأخرى فهو إذن هدف ووسيلة في آن واحد .

---

[1]. سورة الأعلى : ١٤ .
[2]. سورة الشمس : ٩ .

المبحث الثاني

تفرد نموذج الإنماء الإسلامي بالاهتمام بالشق الروحي في حياة المسلم

يستمد نموذج الإنماء الإسلامي اهتمامه بتزكية وترسيخ الجانب الروحي في حياة المسلم من الشريعة الإسلامية ، فالحق تبارك وتعالى لم يرسل الرسل ، ولم ينزل الكتب ، إلا لتزكية النفس وتأهيلها لاستقبال منهج الله وأحكام شرعه ، وعلى نفس المنوال كان نموذج الإنماء الإسلامي فريداً متميزاً عن سواه ، حيث أعطى كل الاهتمام ووجه كل التوجيه لترسيخ الدين الإسلامي في النفوس ، حتى يصبح الطريق ممهداً للسير في طريق الإنماء والإحداث .

إن ريادة وتفوق نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي مستمدة من ريادة وتفوق الإسلام الذي يعد المصدر الأوحد والنبع الأصيل لذلك النموذج ، فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه الحق تبارك وتعالى لعباده المتقين ، ومن ثم فالنموذج المستمد من ذلك الدين هو النموذج الرائد والقائد .

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.[2]

---

[1]. سورة آل عمران : ١٩ .
[2]. سورة آل عمران : ٨٥ .

وقال تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.[3]

---

[1]. سورة المائدة : ٣ .
[2]. سورة الأنعام : ١٢ .
[3]. سورة الزمر : ٢٢ .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

تمكين الدولة الإسلامية

من تحقيق أهدافها العليا

obeikandl.com

كافة أهداف نموذج الإنماء الإسلامي تصب في نهاية المطاف في مخزون القوة الدافعة التي تمكن الدولة الإسلامية من تحقيق أهدافها العليا ، والتي أشرنا إليها في مواضع شتى على أنها :

- ❖ إقامة شرع الله والعمل بكتابه .
- ❖ تصريف شئون الناس وعمارة الأرض .
- ❖ الدعوة إلى دين الله والدفاع عن الإسلام ضد الاعتداءات الداخلية والخارجية .

ولعل أهداف الإنماء الاقتصادي في المعتاد لا تغفل هدف تمكين الدولة من تحقيق أهدافها العليا ، والتي يطلق عليها البعض المصالح الاستراتيجية ، والمتأمل لأهداف الدولة العليا المذكورة أعلاه سيلحظ بسهولة التطابق أو التقارب الشديد بين الأهداف العليا للدولة الإسلامية وبين أهداف نموذج الإنماء الإسلامي ، وذلك يفيد أن أهداف الدولة قد تكون في معظمها أهداف نموذج الإنماء الإسلامي ، وعليه يصبح من المنطقي القول بأن تحقيق نموذج الإنماء الإسلامي لأهدافه فيه تمكين للدولة من تحقيق أهدافها ، إذا لم يكن هو فعلاً تحقيق مباشر لأهدافها .

وبالنسبة إلى أهداف الدولة الإسلامية ، فإنها تتمتع بطبيعة خاصة تميزها عن أهداف الدول الأخرى ، ومرد ذلك أن أموراً شتى أساسها طبيعة الدولة الإسلامية ذاتها ، فهي دولة لا انفصال فيها بين الدين والدنيا ، ولا مجال أصلاً للحديث عن هذا الفصل .

ومن ثم فإن أهداف الدولة لابد وأن تلتقي بالضرورة مع أهداف الدين ، والدين الإسلامي ينشد الفضيلة ويسمو بالروح ، وما الدولة إلا وسيلة لتحقيق ذلك ، فهي إذن تنطلق من الإسلام ، ثم تهدف إلى ترسيخه وتقويته في النفوس .

في هذا الفصل نتناول بالدراسة والتحليل الهدف الأخير من أهداف نموذج الإسلام في الإنماء الاقتصادي ، وهو المتمثل في تمكين للدولة من تحقيق أهدافها ، وذلك من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الطبيعة الخاصة لأهداف الدولة الإسلامية .

المبحث الثاني : التلاقي بين أهداف الدولة وأهداف نموذج الإسلام في الإنماء .

obeikandl.com

شكل بياني رقم (١١) يوضح التلاقي بين أهداف الدولة الإسلامية
وأهداف نموذج الإنماء الإسلامي

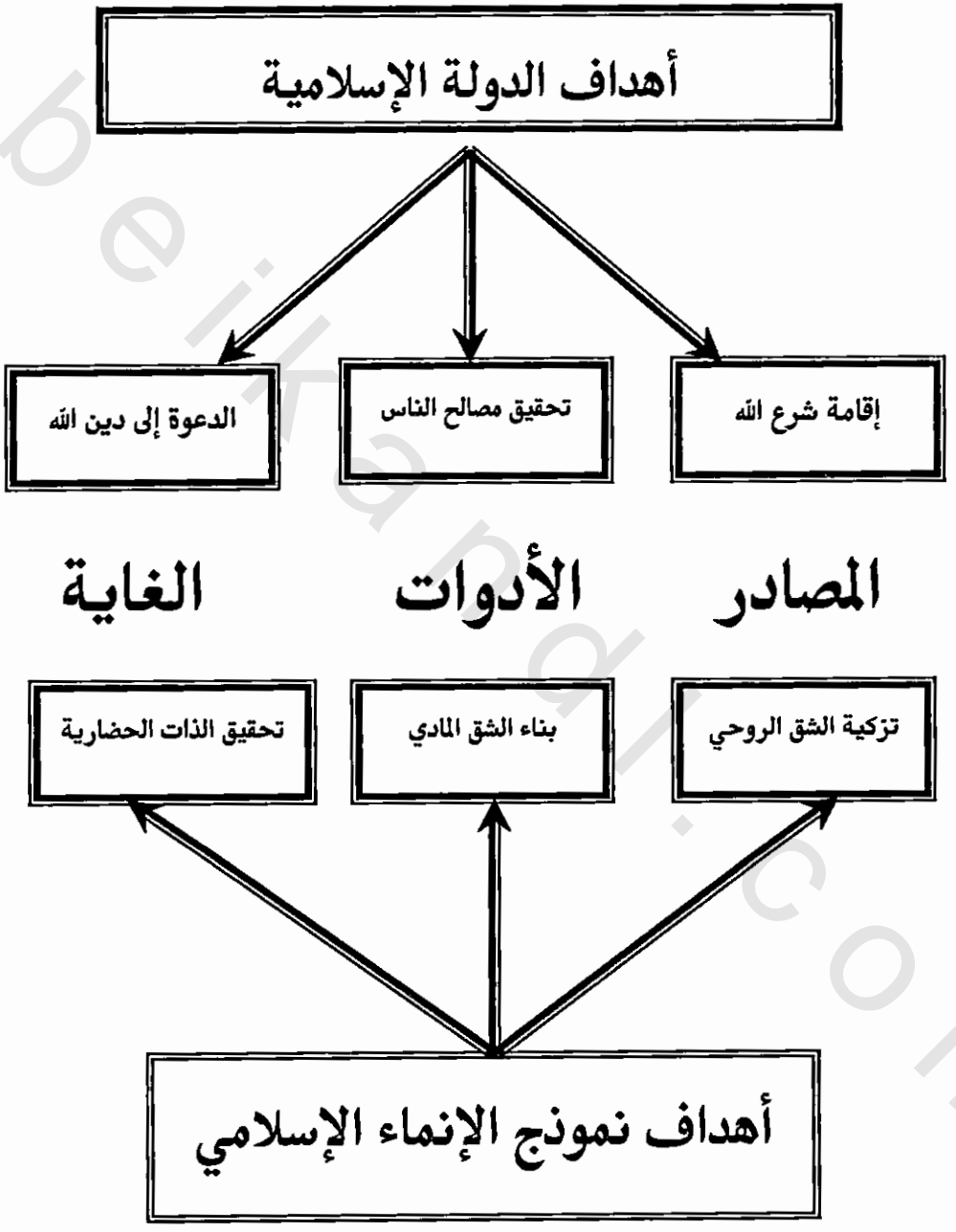

المبحث الأول

الطبيعة الخاصة لأهداف الدولة الإسلامية

أهداف الدولة الإسلامية تستمد خصائصها من طبيعة نشأة الدولة في الإسلام ، فالدولة كيان ذو طبيعة خاصة ينشأ مرتبطاً بتحقيق أهداف خاصة ، تتحدد سلفاً وتنبع من الدين الإسلامي الذي هو منبع الدولة ومصدر شرعيتها ، وكما أن الدولة كيان ذو طبيعة خاصة ، فإن أهدافها كذلك ذات طبيعة خاصة ، ويمكن تناول وجه الخصوصية في أهداف الدولة الإسلامية من خلال الآتي :

أولاً : أهداف الدولة حددتها الشريعة سلفاً :

الدولة في الإسلام تحددت أهدافها سلفاً من خلال الشريعة الإسلامية ، حيث لا تخرج أهداف الدولة عن الأهداف الثلاثة الأساسية التالية :

- **إقامة شرع الله ، شعائرً وأحكاماً ، عبادات ومعاملات ، حيث لا مجال مطلقاً للحديث عن الفصل بين الدين والدنيا أو ما شاكل ذلك .**
- **تحقيق مصالح الناس الدنيوية وعمارة الأرض ، عن طريق الدولة مباشرة أو عن طريق الناس وبمساعدة الدولة .**
- **الدعوة إلى دين الله من خلال الوظيفة الإتصالية للدولة ، والدفاع عن الإسلام .**

والأهداف المذكورة في عمومها حددتها الشريعة من خلال كتاب الله المبين ، وبالتالي فاجتهاد الناس تجاه هذه الأهداف ، لا يكون إلا في أضيق الحدود ، وفيما يتعلق

بالفرعيات والثانويات ، أما الأهداف الأساسية الأصلية المذكورة ، فلا ينبغي أن يمسها تبديل أو تعديل ، ونفصّلها فيما يلي :

❖ إقامة شرع الله [1] :

الهدف الأول من أهداف الدولة الإسلامية يتمثل في إقامة شرع الله والعمل بكتابه ووفق أحكامه ، قال تعالى ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن

[1]. موسوعة الدرر الزاهرة في الأصالة المعاصرة ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، الفصل الثاني ، المبحث الأول .
[2]. سورة المائدة : ٤٣-٤٥ .

يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.[1]

❖ تحقيق مصالح الناس وعمارة الأرض[2] :

كذلك حدد الشارع العظيم الهدف الثاني من أهداف الدولة وهو المتمثل في تحقيق مصالح الناس ، وهذه المصالح تشمل كافة ما يتطلبه المجتمع من عمارة الأرض ، وتسيير مصالح وشئون أفراده ، حتى يتمكنوا من القيام بما خلقهم الله من أجله ألا وهو عبادته وتوحيده .

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.[3]

وقال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.[4]

❖ الدعوة إلى دين الله[5] :

الهدف الثالث من الأهداف العامة والأساسية للدولة يتمثل في الدعوة إلى دين الله ، والدعوة إلى دين الله واجب على كل مسلم وعلى الدولة من باب أولى ، والدعوة مفادها التبليغ والإعلام والإحاطة ليتدبر أولو النهي ، ويؤمن من آمن عن بينة ، ومن ثم فإيمان الناس

---

[1] . سورة المائدة : ٤٧-٥٠ .
[2] . موسوعة الدرر الزاهرة في الأصالة المعاصرة ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، الفصل الثاني ، المبحث الثاني .
[3] . سورة الحج : ٤١ .
[4] . سورة النور : ٥٥ .
[5] . موسوعة الدرر الزاهرة في الأصالة المعاصرة ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، الفصل الثاني ، المبحث الثالث .

بالإسلام واعتناقهم له ليس واجباً أو فريضة على الداعية أو المبلغ ، بل أمر الإيمان متروك إلى الله ، فهو ولي ذلك والقادر عليه ، والدعوة تكون باللسان وحسن البيان ، وتكون كذلك بتقديم النموذج والقدوة الحسنة ، قال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.[1]

وقال تعالى ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.[3]

وقال تعالى ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.[4]

وقال تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾.[5]

وقال تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾.[6]

---

[1]. سورة النحل : ١٢٥ .
[2]. سورة الحج : ٦٧ .
[3]. سورة القصص : ٨٧ .
[4]. سورة الشورى : ١٥ .
[5]. سورة يونس : ٩٩ .
[6]. سورة الكهف : ٦ .

وقال تعالى ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾.[1]

ثانياً : أدوات تحقيق الأهداف محددة وشرعية :

وبالنسبة إلى أدوات تحقيق الأهداف — التي سبق تناولها — ، فهي تابعة للأهداف في خصائصها وصفاتها ، فالشريعة الإسلامية عندما حددت أهداف الدولة الإسلامية حددت كذلك أدوات تحقيقها ، وأضفت عليها صبغة الشرعية ، فلا يجوز إحراز أي هدف من الأهداف السابقة بطرق غير شرعية ، فإجبار الناس على اعتناق الإسلام غير وارد في الشريعة الإسلامية ، فقد قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾.[3]

كما أن إقامة شرع الله والعمل بكتابه يتطلب العدالة والمساواة ، فلا يحكّم الشرع على قوم ويعطّل عن الآخرين ، أو تقام الحدود على أناس ويعفى منها غيرهم ، أو تطبق الشريعة في فترة ويتم إيقافها في فترة أخرى .

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾.[4]

---

[1]. سورة الشعراء : ٣ .
[2]. سورة البقرة : ٢٥٦ .
[3]. سورة الكهف : ٢٩ .
[4]. سورة النساء : ٥٨ .

وأخيراً ينطبق ما قدمنا على الهدف الأخير من أهداف الدولة الإسلامية وهو تحقيق مصالح المجتمع وعمارة الأرض ، فيتعين على أداة تحقيق الهدف أن تكون في حدود ما أحل الله وما شرع .

ثالثاً : أهداف الدولة أبدية خالدة :

تكتسب أهداف الدولة صفتي الأبدية والخلود من مصادرها ومنابعها الأصلية ، وهي الشريعة وعقيدة التوحيد ، وهذه الأهداف لا تتغير ولا تتبدل في عمومها ، وإن كانت أدوات تحقيقها يمكن أن تتواءم مع التطورات والمتغيرات والمستجدات .

obeikandl.com

المبحث الثاني

التلاقي بين أهداف الدولة وأهداف نموذج الإسلام في الإنماء

أهداف الدولة الإسلامية بوصفها السابق تلتقي مع أهداف نموذج الإنماء الإسلامي في أكثر من ملتقى ، على الوجه التالي :

أولاً : الالتقاء في الأصل والمنبع العقيدي :

فكل من أهداف الدولة الإسلامية وأهداف نموذج الإسلام في الإنماء يلتقيان في الأصل والمنبع العقيدي ، الذي هو الشريعة الإسلامية وعقيدة التوحيد ، فكل منهما يستمد أصوله من هذين المصدرين الخالدين ، فأهداف الدولة أوضحنا أنها تحددت وتبلورت من الشريعة الإسلامية ، وكذلك أهداف النموذج الإسلامي في الإنماء مستنبطة ومستلة من الشريعة الإسلامية .

ثانياً : التلاقي في الأدوات والوسائل :

إذا انتقلنا إلى أدوات ووسائل تحقيق أهداف الدولة الإسلامية وأدوات ووسائل تحقيق أهداف نموذج الإسلام في الإنماء ، للاحظنا أن كليهما يحمل صفات وخصائص قد تكون واحدة ، كما أن بعض الأدوات والوسائل هي ذاتها التي تستخدم في تحقيق العصبتين من الأهداف ، مثل الأداة الحضارية الثقافية والأداة الاقتصادية المادية .

ثالثاً : التلاقي في الهدف والغاية النهائية :

في نهاية المطاف نلاحظ التلاقي بين أهداف الدولة الإسلامية ، وأهداف نموذج الإسلام في الإنماء حول الهدف والغاية النهائية التي ينتهي إليها كل منهما ، وتتبلور تلك الغاية النهائية في النهوض بالإسلام وظهوره على الدين كله ، وعليه تصبح أهداف الدولة وأهداف نموذج الإسلام في الإنماء بمثابة أهداف وسطية تفضي إلى الغاية النهائية المذكورة ، وقد سبق لنا أن أوضحنا ذلك في الشكل البياني رقم (١١) .

obeikandl.com